مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 01 السنة 2021 ص 341 - 360

تاريخ الإرسال: 2020/01/15 تاريخ القبول: 2020/02/18
تاريخ النشر: 2021/01/30

القصة وسيط تعليمي للأنشطة اللغوية بالقسم التحضيري.

The story is an Educational mediator for language activities in the preparatory class.

مولاي لخضر نجيحة ؛ د. عبد الله عماري
مخبر الموروث العلمي والثقافي لولاية تمنراست، المركز الجامعي تامنغست
nadjatalidrissi4@gmail.com a.ammari1984@yahoo.com

الملخص:

عرفت القصة وفنها منذ أمد بعيد، وقد تداولها الناس في كل الأوقات والمناسبات في التجمعات العامة وحتى العائلية، خاصة في أحجيات الجدات لأحفادهن عند آخر الليل لتمضية ليالي الشتاء الباردة أو الصيف الطويلة، وقد أدخلت القصة في الأنظمة التربوية والتعليمية، تحديدا في تعليمية الأطفال الصغار وباتت تعد من الأساليب الناجعة في التعليم، وهو ما سيتم توضيحه من خلال المقال، بإبراز دور القصة في التعليمية عند أطفال القسم التحضيري بعدها وسيط تعليمي ثنائي القطب سمعي بصري في أحيان كثيرة.

الكلمات المفتاحية: قصة، وسيط تعليمي، نشاط لغوي، قسم تحضيري.

Abstract:

The story and its art have been known for a long time, and have been circulated by people at all times and occasions, in public gatherings and even family, especially in the puzzles of grandmothers to grandchildren at the end of the night to spend the

nights of cold winter or summer long, the story has been introduced in the educational systems and education, specifically in the educational Young children have become one of the most effective methods of education, and have become one of the most important means of education in the child because of its interesting and attractive to the attention of the child, which will be illustrated through the article, highlighting the role of the story in the education of the children of the preparatory section and then a bilateral educational medium Pole heard Optical often.

Keywords: story, educational medium, language activity, preparatory section.

المؤلف المرسل: مولاي لخضر نجيحة ، الإيميل: nadjatalidrissi4@gmail.com

مقدمة:

حتى تكتمل الصورة مجملا في ذهن المتلقي لهذا البحث يتعين توضيح بعض المفاهيم المتعلقة بالنشاط اللغوي وبطفل التحضيري وبالتعليمية بالقسم التحضيري بصفة عامة وذلك من خلال ما سيأتي:

أولا: النشاط اللغوي وتعليميته بالقسم التحضيري:

1.التعليمية بالقسم التحضيري:

أ-المفهوم:

-**التعريف اللغوي للتعليمية:** جاء في كتاب لاروس أن كلمة تعليمية Didactique جاءت من الأصل اليوناني Didactikos أو Didaskein، ومعناها علم Enseigne.[1]

- **التعريف الاصطلاحي للتعليمي:** أما بخصوص ما جاء عنها من اصطلاح في المعجم التربوي فهي تعني:حسب B.Jasmin- 1973 - : هي بالأساس تفكير في المادة الدراسية بغية تدريسها،فهي تواجه نوعين من المشكلات:مشكلات تتعلق بالمادة الدراسية

وبنيتها، ومنطقها ... ومشاكل ترتبط بالفرد في وضعية التعلم،وهي مشاكل منطقية وسيكولوجية، ويعرفها أيضا Reuchlin– 1974 –: بأنها مجموع الطرائق والتقنيات والوسائل التي تساعد على تدريس مادة معينة.[2]

ب–القسم التحضيري: وقد جاء تعريفه في الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية لـ 2004 بقوله:هو الذي يقبل في الأطفال المتراوح أعمارهم بين 4–6 س في حجرات تختلف عن غيرها بتجهيزاتها ووسائلها البيداغوجية،كما أنها المكان المؤسساتي الذي تنظر فيه المربية للطفل على أنه مازال طفلا وليس تلميذا وهي بذلك استمرارية للتربية الأسرية وتحضيرا للتمدرس في المرحلة المقلبة مكتسبا من خلالها مبادىء القراءة والكتابة والحساب. في حين يحصرها القانون التوجيهي بين 5–6 س، أما المادة 38 من القانون التوجيهي من الأمر 08/04 سابق الذكر يعرفها بقوله بسمته بالتربية التحضيرية وتصفها بأنها: المرحلة الأخيرة للتربية ما قبل المدرسية، وهي التي تحضر الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 05 و06 سنوات للالتحاق بالتعليم الابتدائي، وعند الحديث عن التحضيري أحالنا التعريف الى العنصر الأهم في التعريف وهو طفل التحضيري، ولا بأس بالحديث عنه:

ج–طفل التربية التحضيرية:

–**المفهوم:** ثمة عدة تسميات له: طفل القسم التحضيري، طفل ما قبل المدرسة،طفل التربية التحضيرية، ومن ثم عدة تعاريف وقد تم اختيار التعاريف:

تعريف لسعدية بهادر: هو الطفل الذي سنه بين السنتين والست سنوات.[3] ، أما هاردر فيقول عنه أنه: الطفل في عمر دار الحضانة في سنوات تسبق دخول المدرسة[4]، وهناك من يعتبر أن طفل التربية التحضيرية:" هو الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة،وهي عمريا الفترة من سن الثالثة حتى السادسة، وتربويا هي مرحلة رياض الأطفال أو ماقبل المدرسة. "[5]، وهناك من يعتبرها من السن 5– 6 سنوات، وهو الاعتبار الذي تضمنته

حتى مرجعيات الوزارة الوطنية للتربية، وفي هده المرحلة هو يمر بمرحلة من أهم المراحل التربوية فهي مرحلة حاسمة في تشكيل أساسيات نموه من الناحية الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية، ويرجع أهل الاختصاص في علم النفس النمو هذه الأهمية إلى أن هذه المرحلة تتميز بإرساء الدعائم الرئيسية التي يقوم عليها تطور نمو شخصية الطفل إلى حد بعيد.[6]

-**خصائص النمو اللغوي لطفل التربية التحضيرية:** هذه الفترة العمرية المبكرة هي مرحلة حساسة للتعلم، ولاستيعاب الخبرة التي يتعرضون لها، يكون الطفل خلالها في حالة تهيؤ داخلي لاستقبال خبرات خارجية، وتكشف بعض النظريات والأبحاث أن دماغ الإنسان في حالة دينامية نشطة، تتشكل في سياقه أنماطا للنشاط العصبي الكهربي، تؤثر في نشاط التعلم لدى الطفل وفي استجابته لخبرات التعلم في المستقبل[7]، وبين الرابعة والسادسة تنزع لغة الطفل نحو الكمال، فيستعمل جملة مفيدة تامة، ويسيطر على الأجزاء المتداخلة في اللغة كالضمائر، ويدرك المعاني العامة: مثل فوق، في، على، تحت، وبهذا يتمكن من التعبير عن نفسه، ويتصل بغيره من الأفراد بطريقة أكثر مرونة وسرعة من ذي قبل، وفي هدا العمر تتضح الفروق الفردية بين الأطفال تبعا للخبرة، والشخصية، والقدرة العقلية، والبيئة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية،فتكون الحصيلة اللغوية للطفل متأثرة بمستوى ذكائه وبالمستوى التعليمي للأسرة.[8]

ففهم الخصائص النمائية للطفل من الراشد مربيا كان أو أبويه أو أي فرد من محيطه أمر ضروري وبغاية الأهمية، حتى يتمكن من التعامل الحسن معه وفقا لهذه الخصائص، وطالما أن هذا التواصل اللغوي للطفل مع بيئته المحيطة يتم عبر الحواس الخمس التي حباه الله بها -بصفته نواة الدراسة في هذا المقال-، فإنه بات من الضروري معرفة دور أهم حاسة ألا وهي السمع: والتي يستعملهما الطفل في التعليمية الشفوية من خلال القصة، فمركز السمع الثانوي الذي يميز نوع الأصوات يرتبط بمراكز التفكير العليا

في المخ ارتباطا وثيقا، وبذلك ترتبط وظيفة السمع بوظيفة التفكير، حيث إن المراكز البصرية تجاور مراكز التفكير العليا، وتتصل بها اتصالا محكما، وبذلك تترابط حاسة السمع والبصر بالقدرة على التفكير والتدبر، فيؤدي ارتباطهما إلى قيام حاسة السمع بدور هام وأساس في عمليات التعلم.[9]

إن التواصل والحوار حاجة حياتية، والطفل بحاجة ماسة إلى أن نكلمه ومنذ الساعات الأولى من الحياة: في السنتين والعشر سنوات وسن الخامسة عشرة ودائما، فالتواصل هو حركة، وقد يكون نظرة أو ابتسامة، إنه حكاية نقرأها أو نقصها على الطفل، أو نزهة أو حوار، ولتكن بداية الحوار الإجابة على أسئلة الطفل، إنها الفضول الطفولي، الذي يصعب أن ينضب معينه، وتظهر خصوصا في سن الثلاث سنوات والنصح، وكلامنا مع الطفل وحديثنا معه يعني أننا نقيم له وزنا.[10]

-**الخصائص التعليمية لطفل التربية التحضيرية:** نتيجة لنشاط دماغ الطفل في سن الخامسة إلى السادسة، فإن سنوات هذه المرحلة تعتبر مثلى للتعلم الفعال والتوسيع،وهو ما يعرف بإمكانات التعلم لدى الطفل وفي استجابته لخبرات التعلم في المستقبل[11]، فالنمو اللغوي عند الطفل يتأثر في هذه المرحلة بالخبرات وتنوعها، وكذلك بنوع المثيرات الاجتماعية، إذ يؤثر الكبار بلهجتهم وطريقة نطقهم ومستواهم الثقافي على النمو اللغوي للطفل، كما تؤثر القصص والحكايات تأثيرا كبيرا، خصوصا عند إشراك الطفل في الموقف، إذ تبرز أهمية القصة المحكية في تدريب الطفل على الكلام[12]، فالطفل يحب اللعب بالألفاظ ويجد متعة في الاستماع أو اختراع كل ما هو غريب، ولذلك تروقه كثيرا القصص الغريبة والسجع والكلمات الرنانة وأغاني النوم.[13]

2.أنشطة اللغة العربية بالقسم التحضيري:

أ-**المفهوم:** تعد الأنشطة التربوية- التعليمية- مهمة في تنمية المفاهيم عامة واللغوية خاصة،حيث يؤكد بياجيه- piaget- أنه على المعلم أن يتيح الفرصة للطفل بممارسة

الأنشطة المتنوعة التي تتيح له اكتشاف المفاهيم بنفسه ومن ثم اكتسابها بعمق[14] ، ومن أمثلة الأنشطة التربوية –التعليمية– في هذه المرحلة التعليمية: القصة، الأناشيد، المحفوظات، النشاط التمثيلي، النشاط المسرحي، الرحلات، الألعاب التربوي، وهذه النشاطات تؤدي الى ممارسة الأطفال أثناء تعلم المفاهيم اللغوية لنشاطات أخري: الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة[15]

ثانيا:القصة بعدها وسيط تعليمي:

1.القصة:

أ–المفهوم:

–**التعريف اللغوي للقصة:** جاء عن ابن منظور في معجمه أن القص... هو البيان، والقصص بالفتح، والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها ... وقيل هو تتبع الأثر في أي وقت كان[16]، وفي القرآن وردت في قوله: **" قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا "**[17]، أي رجعا أدراجهما . وفي قوله تعالى: **" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ"**[18]، وعن عبد الرحمن بن ابراهيم الفوزان وآخرون يرى أن لفظ قصة،وجمعها قصص (بفتح القاف)، وقصص (بكسر القاف): وهي حكاية أو خبر نحو: أحب قراءة قصص السلف الصالح.[19] ، أما عند صالح العلي الصالح وأمينة الشيخ سليمان الأحمد، فقصص نحو قوله: في رأسه قصة– (بكسر القاف) أي جملة من الكلام والقصة معروفة، وقصصت الشيء أي: تتبعت أثره شيئا بعد شيء، والقصة: الخبر وهو القصص، و قص عليه خبره أي أورده، والقصص يعني جمع القصة التي تكتب؛ أما القصص، فهو الخبر المقصوص، والقصة تعني الأمر والحديث، والقاص هو الذي يأتي بالقصة على وجهها.[20]

-**التطور التاريخي للقصة:** لقد اهتم الإنسان البدائي منذ البداية بموضوع المشافهة، التي استعملها للتعبير عن نزعاته النفسية وانشغالاته، بل وحتى تطلعاته غبر فترات متوالية من الأزمنة، وهذا ما سجله لنا التراث الإنساني من الشعر والقصص باعتبارهما من الفنون الشفاهية، التي أدت وظيفتها التعبيرية والإخبارية عبر العصور، فالقصة تداخلت مع الشعر، وإن لم تكن في صورتها الفنية التي هي عليها اليوم، وكانت تقوى وتضعف حسب البيئة وأوضاع الحياة العربية،ومما قد صعب ضبطها عند بداية ظهورها هو عدم تدوينها ما أدى الى ندرتها، وجاء عن أحد المختصين بشأنها في كتابه، أنه بعد مجيء الإسلام ظلت القصة فاعلة في تأدية وظائفها المعهودة، وبدأت تتجلى ملامحها الفنية شيئا فشيئا إلى أن وصلت الى الصورة التي هي عليها اليوم. [21]

ولم تكن القصص القرآنية وسيلة للسرد واللهو بقدر ما هي طريقة للوعظ والإرشاد، فإن المتأمل في القصص القرآنية يجد أن عناصر القصة ترتكز على غرس القيم والأخلاق في المتلقي من أجل استخلاص العبر والدروس منها[22]، وما يقال عن بدايتها أنها كانت في الحضر العربي ثم انتقلت الى البوادي، وأن بدايتها كانت في مصر أولا، ثم انتقلت الى باقي شمال إفريقيا وإلى سائر الأمم بفعل الاحتكاك، غير أنه لا ينسب وقت محدد لظهورها قبل أو قبيل الإسلام بسبب عدم تدوينها.[23]

-**التعريف الاصطلاحي للقصة :**

***في بعض الأدب التعليمي:** ورد عن لفظ القصة أن العرب أطلقته على عدة معان: أحدها قريب من الفن الذي نعرفه اليوم بهذا الاسم، وكان أسلافنا يسمونها عدة أسماء نحو الحديث والخبر والسمر والخرافة[24]، ويرى المتتبع لمجمل ما قيل عن القص أو القصص أن هذا الاصطلاح يدور حول اقتفاء أثر وأخبار وأحداث وقعت في الماضي، يجمعها حبك واحد بهدف معرفة معناها العام للإفادة منه غالبا، ولعل أوضح هذه التعاريف وأشملها هو ذلك الذي يصفها بأنها: حكاية نثرية مستوحاة من الواقع أو

الخيال، تبنى على قواعد معينة من الفن الأدبي، وتعنى بحادثة واحدة أو حوادث عدة تستمد في أساليب حياتها، كما هو التباين في حياة الناس، ويكون نصيبها في القصة متفاوت من حيث التأثير والتأثر[25]، ذلك أن هذا التعريف يرجعها إلى أصلها وهو الحكاية من جهة، ويرجع مصادرها إلى الخيال أو الواقع، وعدها من الفنون الأدبية– النثر– بحصر قواعدها ضمنه، وأن موضوعها قد يكون حول حادثة واحدة أو أكثر من الأحداث المختلفة في الحياة.

***في المجال التربوي:** لقد تفطن التربويون لمزايا القصة فأدمجوها في مجال التربية والتعليم، وقد عدت من الطرق القديمة والتقليدية التي استخدمها الإنسان، حيث تعتمد على تقديم المعلومات والمعارف والحقائق بشكل قصصي ممتع ومشوق، ويمكن أن تستخدم في دروس التاريخ والجغرافيا وبعض فروع اللغة وبعض المواد الأخرى[26]؛ فثمة من يعد القصة في مجال التدريس طريقة، وآخرون إستراتيجية ضمن طريقة من طرق التدريس تسمى طريقة الإلقاء، وغيرهم وسيلة من وسائل التعليم، فهي عند بعضهم تعني طريقة تدريسية قائمة على تقديم المعلومات والحقائق بشكل قصصي[27]، أما عن القصة/ إستراتيجية، فتعتمد على قدرة المعلم في تحويل موضع التعلم إلى قصة بأسلوب شائق وممتع، ويمكن الاعتماد على هدا المدخل في تنفيذ الدرس كلية، أو استخدامه في بداية الحصة لجذب انتباه التلاميذ نحو موضوع التعلم، ويتطلب من المعلم مجموعة من المهارات منها:

- ✓ القدرة على تحديد الدروس التي يمكن استخدام القصص لتنفيذها.
- ✓ العرض بطريقة مشوقة للتلاميذ.
- ✓ التأكد من تحقيق الهدف الأساسي من موضوع التعلم ،فلربما ينشغل المعلم والتلاميذ بالقصة بعيدا عن أهداف التعلم الأساسية.
- ✓ القدرة على تقويم التلاميذ بشكل قصصي. [28]

***في المنهاج التربوي الجزائري:** تصنف ضمن الوسائل التعليمية، فجاء في منهاج التربية التحضيرية لسنة 2004 مثلا فيما يتعلق بتوظيف الوسائل حسب الأنشطة اللغوية المقررة بالقسم التحضيري، فأدرجها ضمن الوسائل التعليمية لنشاطي التعبير الشفهي والقراءة ضمن مجموعة من وسائل أخرى كالاستماع الى القصص – ركن الكتب، ومشاهدة صور–كتب، أشرطة فيديو، صور شفافة، والعرائس والمسرح، واللوحات الإشهارية.[29]

ب–ميل الأطفال إلى القصص: يميل الطفل الى سماع القصص والحكايات بمجرد فهمه للغة، وقدرته على التعامل اللغوي مع الكبار، والطفل شغوف بتتبع حوادث القصة وتخيل شخصياتها ومحاكاتها، ومعرفة ما يصدر عن كل شخصية، خاصة تلك التي يعجب بها في القصة وعلاقة الشخصيات بعضها ببعض، والنهاية التي تؤول إليها القصة بكل شخصياتها[30]، والسر في هدا الميل القوي للقصة أن حب الإطلاع من الأمور القوية في الطبائع البشرية، والقصة تحمل إلى الطفل معاني وصور جديدة من الحياة والحوادث لا يجدها في بيئته، ولذلك فهي مصدر من مصادر إشباع رغبته في المعرفة، ولأن شخصيات القصة المتحركة –عادة– والناطقة معبرة عن وجودها بأساليب مختلفة من القول والعمل، فهي بذلك تثير خياله المتحفز إلى الكشف عن أشياء غير التي ألفها[31].

فالقصة لون أدبي يستهوي الصغار والكبار على السواء، فالطفل ينصت باهتمام لأفراد أسرته حينما يقصون عليه قصة، بل إنه في كثير من الأحيان يطلب صراحة ويلح في الطلب من القادرين على الحكاية أن يمتعوه ببعض ما عندهم، وكثيرا ما نرى الكبار والصغار يلتفون حول التلفاز أو الراديو للاستماع أو مشاهدة الأفلام والمسلسلات[32]، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على شغف الصغار وحبهم الشديد للقصة أيا كان نوعها مقروءة أو مشاهدة أو مسموعة، فطفل هذه المرحلة يستمتع بالقصة، ويتسلى بها كأنها واقع، كما أنه ينجذب لشتى ألوان الأدب خلال المراحل التعليمية جميعها، وبها

يتعلم الكثير من المعارف وآداب السلوك وخصائص الأشياء وقوانين الله في الطبيعة، وهي عامل مساعد في تكوين شخصية الطفل، كما أنها من وسائل التهذيب النفسي.[33]

2-القصة بعدها وسيلة سمعية بصرية: حسب أكثر التصانيف شيوعا للوسائل التعليمية -أيا كانت تسمياتها – وهو التصنيف القائم على نوع الحاسة التي تثير حاسة أو أكثر خلال التعليم، وهي وسائل متنوعة ومنتشرة عبر كامل المسيرة التعليمية وعبر مختلف المراحل الدراسية، فالإنسان كائن بيئي لا يمكنه التعرف عليها إلا بالحواس التي تلعب دورا في عملية تعلم واكتساب المهارات والمعارف والتعرف على ما يحيط خلال المواقف المختلفة، وأهم هذه الحواس هما السمع والبصر لكونهما يعملان دون الحاجة للقرب من الشيء[34]، فإنه يفهم من الوسائل السمعية البصرية تلك الوسيلة التي تثير حاستي السمع والبصر معا عند المتعلم.

أ-صفات الوسيلة التعليمية: حتى تتصف وسيلة ما بصفة التعليمية لابد لها من توفر جملة من الصفات التي عددها بعض المختصين بقولهم[35]:

1. أن تكون نابعة من المنهاج الدراسي ومحققة لأهدافه
2. البساطة والواقعية والتشويق
3. أن ترتبط بسابقاتها وبلاحقاتها
4. دقيقة، فنية، ومحافظة على وظيفتها
5. نابعة من بيئة المتعلم

ولا يشترط توفر جميع الشروط أو بعضها بالوسيلة بل بطريقة استخدامها خلال الحصة وإن هذا يتوقف على المعلم ودوره فيها هنا، وهذا أعظم وأهم: فلا يمكن لها أن تنجح من معلم جامد غير مبال بدوره التقليدي في المجتمع.

ب-مزايا الوسائل-الوسائط- السمعية البصرية ومشتملاتها: إن ترتيب الوسائط السمعية البصرية بين أترابها هو الرابع، فهي تخاطب السمع والبصر معا ومن مزاياها

أنها من أكثر الوسائل التعليمية وطرق اكتساب المهارات والمعارف تشويقا، وهي أحدث أنواع الوسائل التعليمية وأكثرها تقنية وحداثة، وتعتمد عليها الدول المتقدمة كأحد عناصر غرفة الصف[36]، وتشتمل على أفلام الصور المتحركة– السينمائية– وبرامج التلفزيون، أشرطة الفيديو مباشرة أو بالدارة المغلقة[37]، فلو استعان المربي بقصة مصورة في شكل رسوم متحركة فإن الحصيلة التعليمية سوف تكون إيجابية بشكل ملفت للنظر من حيث إكساب الطفل حقلا لغويا دلاليا غزيرا.

ج.علاقة القصة بالتعليمية: في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية لا يستطيع الطفل القراءة، لكنه مع ذلك يستطيع فهم القصص عن طريق الاستماع، ولهذا كان واجب على الأم أن تسرد على طفلها القصص بما يناسبه، والشيء نفسه في المرحلة الابتدائية للدارسة؛ أي: حينما يكون الطفل غير قادر على الاعتماد على نفسه في القراءة، تظهر حاجته إلى الاعتماد على المدرس في سرد القصص والنوادر المهم بصورة مشوقة، ومن هنا استغلت القصة بوصفها عنصر تعليمي وأداة للتغلب على مشكلات المجتمع نحو: قصص نجيب محفوظ ويوسف السباعي ذات الطابع التعليمي[38].

إن عملية اتصال الطفل بمحيطه تنمو بنموه تدريجيا، وتتدعم بالأغاني والأناشيد والحكايات والقراءة التي قدمها له الكبار، وهذا النمو يكون في مرحلة الطفولة الثانية، ومع ذلك يقتصر الوالدان والمربون–غالبا– على القليل الذي يقدمونه للأطفال مع افتقادهم للقدرة أو الشجاعة على اختراع الخرافات وقصص الحيوان وتأليف الأغاني لزيادة ثرائهم اللغوي المتواضع[39]، وبسبب تكاسل الكبار عن العطاء مع عدم اكتفاء الطفل بما يقدمونه له من معطيات لغوية تم اللجوء الى البدائل المريحة: كالتلفاز أو الأسطوانات الى حد كبير، وهذه البدائل هي نتاج صناعة وتجارة تهتمان بالكسب المادي والربح أكثر من اهتمامها بحاجات الأطفال. [40]

-**شروط قصص الابتدائي:** يشترط في نوع القصص المستعملة في التعليمية بمرحلة الطفولة المبكرة والمتأخرة-الابتدائي عموما- جملة من الشروط حددها أهل الاختصاص، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: سهولة الأسلوب، تزويد التلاميذ بالخبرات والمعارف، وتوافر عناصر الإثارة والتشويق: كالجدة، الطرافة، الخيال، الحركة والحياة.[41]

-**طريقة تدريس القصة والوسائل المعينة في تدريسها:** على المدرس أن يتوخى في تدريسه للقصة بوصفها وسيط تعليمي سمعي بصري ناقل للمعرفة وفق الطرق الموضحة فيما سيأتي، دون أن ينسى في ذلك الاستعانة بالمعينات اللازمة لتدريسها متوخيا قراءته للقصة الملائمة، ليعرف مغزاها وطريقة قصها، وتطور الأحداث فيها، وعقدتها وحلها، وأن يأخذ في سرد القصة على التلاميذ سردا تتضح فيه المعاني، وتتمايز فيه الشخصيات، وأن يراعي تنغيم الصوت وفقا للمعاني،ويجب ألا يتردد في محاكاة أصوات الحيوانات كلما استدعى الأمر ذلك، ويوضح مشاعره حسب الظروف، ويستثمر أحداث القصة بعد انتهائها لفتح حوارات مع التلاميذ، أو حتى يطلب تمثيلها، وأن يتأكد من إعداد وسائل الإيضاح التي قد تساعد على فهم التلاميذ للقصة أثناء سردها لهم.[42]

-**موارد استخدامات القصة:** في مجال التدريس تتنوع مواطن استخدامات المعلم للقصة بوصفها وسيلة إيضاح سمعية بصرية وله وحده إمكانية تقدير استخدام الأسلوب القصصي في المواقف التالية:

- في المرحلة التمهيدية للدرس، بغية تشويق تلاميذه وشد انتباههم وإثارتهم.
- في مرحلة عرض محتوى المنهج في نسق منظم، مؤثر، وميسر.
- في نهاية الدرس بهدف تقييم مدى فهم المتعلم للدرس.[43]

- **موضوعات وشكل قصة الأطفال:** إن عالم الطفل النفسي قاصر- كما نعلم- على آفاق البيئة والخبرة اليومية له، ومن ثم يكون من المناسب اختيار وتأليف حكايات أبطالها معروفون لدى الطفل كالوالدين والإخوة والأتراب، أو يكون الحديث فيها متناولا

للحيوانات المألوفة لديه: كالقط، العصفور، الكلب، أو الحصان... أو اللعب، ولمحتويات المنزل، ولأزهار الحديقة[44]، وهي موضوعات كثر تداولها في قصص الأطفال، وعلى المربين مراعاة ذلك، ولا يعتقد أنه ومع التنافس الكبير في مجال الكتابة في أدب الأطفال أن يتذرع المربي بعدم توفر هده المادة الأولية للقصة الطفلية، فعند اختيار كتب الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثلاث والأربع سنوات علينا أنضع نصب أعيننا أن مهمة هذه الكتب هي تقوية فهم الطفل وإدراكه وتقديم عالمه المحسوس بين يديه، ولم تكن مهمتنا أبدا حشو رأسه بمعلومات جديدة عليه[45]، وهي خطوة مهمة يجب أن يضعها المربي في الحسبان عند اختياره للقصص التعليمية، فدور الكتب في الحضانة ورياض الأطفال هو إثراء للتجارب الحقيقة لدى الأطفال وتوسيع لآفاقهم بالنسبة للأشياء التي عايشوها في واقع حياتهم. [46]

-**أنواع القصص الملائمة في هذه المرحلة:** تماشيا مع احتياجات مرحلة النمو خاصته واختيار الأهداف المرجوة منه، فإن هذه المرحلة يسميها أهل الاختصاص بالطور الواقعي المحدود بالبيئة، وهو محدد من السن الـ 03 إلى الـ05 تقريبا وخلاله يستطيع الطفل أن يمشي ويجري، وأن يستخدم حواسه وعضلاته في اختيار البيئة المحدودة المحيطة به في المنزل والمدرسة والشارع والحديقة، وهو يرى حوله حيوانات تتحرك ونباتات لها خصائص مميزة[47]، وهو يتصل بأقاربه وأفراد أسرته، ويشعر بعلاقاتهم، وهو يختلط بالأطفال من سنه، وممن هم أكبر منه قليلا، فهو إذن -في هذا الطور -مشغول بكشف البيئة الواقعية والتعرف عليها، ومن أجل هذا كان أنسب القصص لأطفال هذه المرحلة، ما احتوى على شخصيات مألوفة، وحيوانات يعرفها الطفل ونباتات رآها، وهو يريد أن يعرف وأن يستزيد من معرفة كل هذه الأشياء ذات الألوان البراقة والحيل الذكية كالدجاجة الحمراء والثعلب المكار، والبطة التي تعلم أولادها السباحه ....

والطفل في هذا الطور يميل إلى الإيهام: فهو يرى بعض الأشياء أفردا يتكلمون، والعصا حصانا يركبه، ولذلك فهو يميل إلى هذا الإيهام في القصص الذي يجعل خياله ينمو بسرعة، وبناء على ما سبق فإن على المربي أن يراعي عند اختياره للقصة التي يقرؤها التلميذ أو يستمع إليها:

- أن يسأل نفسه: في أي الأطوار العمرية هذا التلميذ؟ وما نوع القصة الملائمة لهذا الطور أو المرحلة، وعلى كاتب قصص الأطفال أن يراعي لمن يكتب والطور الذي يمر به الأطفال الذين يكتب القصة من أجلهم من حيث مستواهم الفكري، وما يهتمون به من موضوعات القصة وأسلوب الكتابة لهم، والألفاظ التي يجب أن يستخدمها، وهنا يجب أن تكتب القصة بلغة الأطفال أي بالصحيح الشائع على ألسنتهم، كما يجب ألا تكون القصة معقدة بحيث يستعصي على الطفل فهمها.
- يجب أيضا أن تتدرج لغة الطفل وموضوعاتها وفكرتها وحجمها من صف الى آخر، كما يجب أن تكون القصة من النوع الذي يساعد على التفكير والتخيل بما فيها من المواقف تستثير التلميذ كي يبحث عن حل لمشكلة القصة أو يختار نهاية لها.
- كما يجب أن يراعي في عرضها وضوح الفكرة وسلامتها الى جانب جاذبية العرض ودقة الاستخدام اللغوي، وأن يتجنب لغة الوعظ والخطابة، وأن تشمل الحوار القصير لأنه مثير ومشوق للتلاميذ.
- كما أن قصص الأطفال يجب أن تخلو من المحسنات البديعية الكثيرة والأساليب المجازية المبالغ فيها، لأنها تحتاج الى جهد كبير في الفهم مما قد يصرف الأطفال عن قرائتها. [48]

-**وظائف القصة التعليمية:** تساعد القصة الطفل من جانب الكبار على تقوية الملاحظة لديه، وكذلك على إثراء لغته،بل وعلى التغلب على سطحية وضحالة تفكيره وخبراته، لاسيما إذا كان موضوعهما مرتبطا بواقع الطفل وتجاربه، وعلى العكس من ذلك، إن كان

مضمونهما قائما على الخيال أو بعيدا عن واقع الطفل، فإنهما يفتحان بابا على عالم الخيال، ولاشك أن مآثر وميزات الحكاية ،واضحة وسافرة لكل ذي عينين وخاصة من الناحية اللغوية، من حيث إثراء قاموسه اللغوي،وتصحيح النطق، وتعليمه استخدام الألفاظ والمفردات، تقدمان نماذج لغوية في سياق شيق، وإتاحة فرص الحوار والمحادثة، والتعبير بالرسم وبأشكال التمثيل المختلفة.[49]

أما عن وظيفتها النفسية على الطفل، فإنها لو قدمت بطريقة شيقة، ثم يطلب منه أن يعي سرها أو وضعها بعد ذلك في صورة حوار تمثيلي يتبارى التلاميذ في أدائه[50]، وهذه الموضوعات تتنوع كلما تقدمنا في المرحلة الابتدائية، حيث تتحول المحادثة إلى تعبير له موضوعاته التي لا تخرج أيضا من دائرة محسوساته ومشاهداته، ويؤكدون على ضرورة إبعاد التلميذ في هذه المرحلة عن الموضوعات المعنوية التي قد تحيده عن ذلك المسعى المذكور، ما يؤدي به إلى عدم مقدرته الحديث عنها[51]، فتلميذ المرحلة الابتدائية يكون قد عايش اللغة في صورتها الجميلة منذ السنة الأولى الابتدائية، فهو قد تلقى المحفوظات وبعض قطع المطالعة، ولاشك في أن ذلك كله قد أحيا في نفسه الإحساس بجمال الكلمة وجمال العبارة وجمال الأسلوب، فتظهر ثمرة ذلك كله عندما يمارس التلميذ تجربة الأداء اللغوي في التعبير الجميل، بعد أن عرف طريقي اللغة الأدائية العادي المألوف والفني، الذي بدأ يمشي على خطاه ألا وهو الأداء الأدبي الذي يتجلى في صورته الشعرية أو صورته النثرية: خطابة ومقالة وقصة وغيرها....[52]

-**الأهداف التربوية للقصة:** من بعض أهم أهداف العملية التربوية لدى استعمال القصة باعتبارها وسيط سمعي بصري أو سمعي فقط أو بصري إلى:

- تزويد الطفل بالجوانب المناسبة لتصور: الإسلام، الكون، الإنسان، والحياة.

- تزوده بالمعلومات والحقائق، وتوسيع دائرة ثقافته، وغرس القيم والمبادىء التربوية السليمة.

– تنمية الثروة اللفظية والفكرية، وتطور ملكته التعبيرية.

– تربية الحاسة الذوقية لدى التلاميذ مما يجعلهم قادرين على الاستمتاع بشتى مظاهر الجمال في الكون والطبيعة، وبالتالي يكونون قادرين على تقدير خالق الكون والطبيعة ومبدعهما.[53]

–أسس اختيار القصة :

✓ **الأسلوب:** والذي يجب أن يكون سهلا ومتسقا مع الأفكار وتسلسل الأحداث.

✓ **الموضوع:** ومن شروطه ملائمته لاهتمامات الطفل وسنه.

✓ **طريقة العرض:**

- المقدمة: والتقيد بشروط المقدمة التمهيدية من حيث: التوسط في الطول دون إطناب ولا تقتير باعتبارها الخيط والنسيج العام للموضوع.
- الموضوع: وهو الأفكار التي يريد القاص –المعلم– نقلها للمتلقي والتي من أجلها كتبت القصة. [54]
- الشخصيات: هي صانعة الأحداث ومحور الأفكار والعنصر الأساس في القصة. ويجب أن تكون واضحة المعالم، وأن تكون متقيدة بدورها المحدد لها.
- العقدة: هي المشكلة التي تظهر في القصة وتحتاج إلى حل، ويجب أن تستثير فكر المتلقي وهي بالنسبة لأطفال الابتدائي الحل، وذلك من أجل إفادة التلاميذ بها، ويشترط تضمنها للحل في هذه المرحلة لربط الطفل بالقيم المتضمنة فيها.

– **طريقة قص القصة أمام التلاميذ:** بعد هذا الإعداد تأتي هذه المرحلة المهمة، ويجب حينها مراعاة جملة من الشروط كاختيار المكان المناسب والزمن والهيئة له وللتلاميذ[55]، والقيام بالتمهيد لها ومراعاة مناسبة لغتها لمستوى التلاميذ وواقعيتها والاستعانة بالسبورة في الكلمات الجديدة لديهم، وتوخي رويها بصوت مسموع ومتلون حسب مقتضيات الظروف، وضرورة ملاحظة اهتمام التلاميذ وتعديل الوضع وفق معطيات التغذية

الرجعية[56]، ناهيك عن ضرورة اختيار الوقت المناسب للحكاية، وليس في وقت راحتهم، والعمل على أن تهدف لغرس المعاني والقيم. [57]

-**المناقشة التي تعقب السرد:** وهي بمثابة مرحلة تقييم الفهم والاستيعاب وتكون بأن يقوم المعلم بالأسئلة والحوارات والمناقشات أو بالتلخيص أو التمثيل.[58]

خاتمة:

من كل ما تقدم يظهر أن للقصة تربويا وجهان متلازمان: فهي من جهة وسيط تعليمي في أغلب أشكاله ذو قطبين سمعي وبصري، ومن جانب آخر هي مادة تعليمية مهمة لشريحة أطفال التحضيري، إذ هي نافذتهم لهذا العالم الجديد المعقد المليء بالتجريد الذي يصعب عليهم فقهه إلا من خلال أسلوب مادي بسيط يتحسس حواسهم بسيطة التكوين بأسلوب سلس وانسيابي، وهذه الموضوعات تتنوع كلما تقدمنا في المرحلة الابتدائية، حيث تتحول المحادثة إلى تعبير له موضوعاته التي لا تخرج أيضا من دائرة محسوساته ومشاهداته، فيتم بها:

– تنمية الثروة اللفظية والفكرية، وتطور ملكته التعبيرية، فلو استعان المربي بقصة مصورة في شكل رسوم متحركة، فإن الحصيلة التعليمية سوف تكون إيجابية بشكل ملفت للنظر من حيث إكساب الطفل حقلا لغويا دلاليا غزيرا.

– بناء شخصية قادرة على التخيل واستقراء النتائج الآتية من قرارات معينة.

– تربية الحاسة الذوقية لدى التلاميذ مما يجعلهم قادرين على الاستمتاع بشتى مظاهر الجمال في الكون والطبيعة، وبالتالي يكونون قادرين على تقدير خالق الكون والطبيعة ومبدعهما.

الهوامش

1. Larousse; dictionnaire de français, dictionnaire de poche,paris/france ,2005 ,p123

2. مريم سليم، علم النفس النمو، ط1، دار النهضة العربية، بيروت/لبنان،2002،ص196.

3 .ملحقة سعيدة الجهوية،المعجم التربوي،وزارة التربية الوطنية/الجزائر ،2009،ص44.
4. نخبة من أساندة علم النفس،دراسات وبحوث في علم النفس،دار الفكر العربي ،القاهرة/مصر ،ص299.
5. مريم سليم ،علم النفس النمو،المرجع السابق،ص5.
6. مريم سليم ،علم النفس النمو،المرجع السابق،ص5 .
7. عرفات عبد العزيز سليمان،المعلم والتربية،مكتبة الأنجلومصرية،مصر ،1991،ص161.
8. مريم سليم،المرجع السابق،ص294.
9. ملحقة سعيدة الجهوية،المعجم التربوي،المرجع السابق،ص44.
10. نخبة من أساتذة علم النفس ،دراسات وبحوث في علم النفس،المرجع السابق،ص299.
11. عرفات عبد العزيز سليمان،المعلم والتربية،المرجع السابق،ص161.
12. مريم سليم ،المرجع السابق،ص294.
13. مايكل هاينز ،القوى العقلية الحواس الخمس،ترجمة عبد الرحمن الطيب،الأهلية للنشر والتوزيع،ط1،عمان،الأردن،2009،ص315-319.
14. حامدعبد السلام زهران وآخرون،المفاهيم اللغوية عند الاطفال،دار المسيرة ،ط1،عمان/ الاردن،2007،ص92.
15.المرجع نفسه،ص92.
16. ابن منظور ،لسان العرب،المجلد5،دار صادر للطباعة والنشر ،ط1،بيروت/لبنان،1997 ،ص270-269.
17. سورةالكهف آية64.
18. سورة يوسف آية 02.
19. عبد الرحمن بن ابراهيم الفوزان وآخرون،المعجم العربي بين يديك ،عربي-عربي،سلسلة العربية بين يديك،العربية للجميع،باب القاف،جزء قصق،المملكة العربية السعودية،ص271.
20. صالح العلي الصالح وأمينة الشيخ سليمان الأحمد،المعجم الصافي،باب القاف،جزء قصص-قصع،الرياض1401هـ،ص532.
21. محمد الجوهري،علم الفلكلور ،الجزء2،ط1،دار المعارف،مصر ،1980،ص30.
22.مركز نون للتأليف والترجمة،التدريس طرائق واستراتيجيات،سلسلة المعارف الاسلامية،نشر جمعية المعارف الإسلامية،ط1،لبنان،2011،ص77.

23. محمد الجوهري، علم الفلكلور،المرجع السابق،ص30.
24.محمد شفيق اقبال،الموسوعةالعربية،ج2،دار الجيل،بيروت/لبنان،ص1383.
25. مركز نون للتأليف والترجمة ،التدريس طرائق واستراتيجيات،المرجع السابق،ص77.
26. المرجع نفسه،ص77.
27. نفسه،ص77.
28. عبد الحميد حسن شاهين،استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم ،موقع ومنتدى دراسات وبحوث المعوقين، أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة ،جامعة الاسكندرية/ مصر ،2010،ص32.
29. اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج التربية التحضيرية،مديرية التعليم الأساسي،ديوان المطبوعات الجامعية،وزارة التربية الوطنية/الجزائر لـ2004،ص7.
30. علي أحمد مدكور،تدريس فنون اللغة العربية،جامعة القاهرة،دار الشواف،مصر،ص237.
31.المرجع نفسه،ص237.
32. المرجع السابق،ص237.
33. نفسه،ص238.
34. محمد علي السيد،الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم،دار الشروق،ط1،عمان/الأردن،2008،ص69.
35 .المرجع نفسه،ص59-61
36.نفسه،ص102.
37. نفسه،ص103.
38. نفسه،ص239.
39.مايكل هاينز،القوى العقلية الحواس الخمس ،المرجع السابق،ص315-319.
40.المرجع نفسه،ص303.
41.علي احمد مدكور،المرجع السابق،ص247.
42. المرجع نفسه،ص247.
43. مركز نون،المرجع السابق،ص77.
44. مريم سليم،المرجع السابق،ص293.

45. سرجيو سبيني،التربية اللغوية للطفل،ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن،دار الفكر العربي،2001،ص52.
46. مايكل هاينز ، المرجع السابق،ص137.
47. علي احمد مدكور ،المرجع السابق،ص137.
48. المرجع نفسه ،ص241.
49. نفسه،ص243.
50. مايكل هاينز ،المرجع السابق،ص137.
51.سمير عبد الوهاب ،واحمد علي الكردي،ومحمود جلال،خصائص اللغة وتعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية،د.د.ن،ط2،مصر ،2004،ص16.
52. المرجع نفسه،ص16.
53 .علي احمد مدكور ، المرجع السابق،ص240.
54.المرجع نفسه،ص244-246.
55.نفسه،ص249.
56 .سرجيو سبيني،التربية اللغوية للطفل، المرجع السابق،ص132.
57. المرجع نفسه،ص133.
58 . علي احمد مدكور ،المرجع السابق،ص250.